**الرقم الطينية وسيلة التدوبن بالخط امسماري:**

تعدُّ الرقم الطينية المدونة بالخط المسماري وباللغتين السومرية والاكدية بفرعيها (البابلية والآشورية)، من أهم المكتشفات الاثرية باعتبارها وثائق تأريخية تتميز بالدقة والامانة ولا يمكن الطعن بها. من أنها تعدُّ صكاً تحوي معلومات معترفاً بها، لذلك يمكن الاطمئنان اليها.

وتعمل الرقم الطينية من الطين النقي المجفف تحت الشمس
(Sun – dried clay)**.** وتتم عملية الكتابة عليه، عندما يكون الطين طرياً. وباستعمال قلم خاص حاد الحافة معمول من القصب عموما او من المعدن أو العظم، يتم وضع اشارات خاصة او رسومات على الطين اللين, ثم توضع الرقم في الشمس او الفرن لتجف ويفخر، ويلجأ الكاتب الى أستخدام قطعة قماش رطبة يغطي بها الرقيم من أجل بقاء الطين طرياً لغرض الكتابة. ومما يؤكد ذلك، العثور على أحد العقود الاقتصادية في أحد المواقع الاثرية القريبة من الحويجة (تل علي) في العراق، وعليها اثر للقماش على الرقيم، ولربما هي اطراف رداء.

وفي العصر الشبيه بالكتابي، كانت العلامات عبارة عن صور ولم يتحدد شكل وملامح العلامة المسمارية بعد. ومن بداية الالف الثالث قبل الميلاد وحتى العصر السومري الحديث، كان رأس المسمار رفيعاً ويأخذ قياس زاوية 35 تقريباً . اما في العصر البابلي فكان اكثر عرضاً ويرسم بزاوية مقدارها 35-40 درجة تقريباً. أما في الفترات الاشورية اللاحقة، أصبح أكثر عرضاً حيث يرسم بزاوية مقدارها 90 درجة.

ويظهر أيضاً ان طريقة كتابة السطر تبدأ من اليسار الى اليمين، وفي حالة عدم كفاية المساحة فينتقل الكاتب الى السطر الثاني مع مراعاة ترك مسافة معينة من بداية السطر الثاني. وربما قيامه بكتابة السطر على طرف الرقيم ولم ينتقل الى السطر الاخر تلافياً للإشكالات من اعطاء المقطع في حالة انتقاله الى سطر جديد معنى آخر، أما الحزوز ققد ظهرت على الرقم الطينية في الالف الثالث قبل الميلاد وبدأت تقل أو تختفي في العصر البابلي القديم. وربما يفيد هذا التحزيز، في عدم الميلان في كتابة السطر. لذلك يمكن القول ان النصوص القديمة في الالف الثالث قبل الميلاد تظهر غير مائلة، بينما تظهر مائلة في الفترات اللاحقة عندما اختفى نظام التحزيز، فضلا عن ان الرقيم كان مقوساً مما ساعد على ميلان الكتابة.

أما مسك الرقيم، فكان يمسك باليد اليسرى وبشكل مائل، بدليل العثور على بعض الرقم وعليها طبعات ابهام على الجانب العلوي الايسر من الرقيم. أما القلم فكان يمسك باليد اليمنى ومن الوسط ليتجنب إتلاف ما سبق وأن كتبه. وتكون الكتابة بشكل مستقيم وتنتهي بحفرة غائرة على شكل مثلث والتي تمثل طبعة زاوية القلم.

1. **اشكال الرقم الطينية**

تختلف الرقم الطينية في حجمها وأشكالها ومضامينها، تبعاً لكل فترة أو عصر. ويبدو أن هذا التميز قد أفاد الباحثين والمختصين في معرفة أزمان تدوين هذه الالواح. كما ساعدهم على التعرف على الرقم التالفة والمهشمة وحتى تحديد مضمون النص التقريبي، فغالبية النصوص المدرسية مثلاً هي قرصية وغالبية العقود هي مستطيلة الحجم.

 أما بالنسبة لأحجام الرقم الطينية تختلف بين الصغير والكبير. أما من حيث الشكل، فهناك المربع او المستطيل او القرصي وغيرها من الاشكال. التي استخدمت في الكتابة.

يعتقد بأن عددها قد تجاوز المليون لوح، والتي توزعت بين متاحف العالم المختلفة وحيازة المعاهد المتخصصة والاشخاص. مع الاخذ بنظر الاعتبار ما قد تحتويه المواقع غير المنقبة والتي تزخر بها أرض الرافدين. وهي كما يلي:

1. **الاشكال المربعة والمستطيلة**: ظهر هذا الشكل بشكل واضح في العصر الشبيه بالكتابي. وقد كانت هذه الالواح في هذا العصر ذات وجه مصطح، أما (القفا) فكان محدباً. مع بروز بعض الاختلافات في حافاتها، ففي العصر الأكدي أصبحت فيها الحافة مسطحة، وربما أستمرت هذه الاشكال حتى الفترات المتأخرة لإضمحلال الكتابة المسمارية وإختراع مواد أخرى غير الطين في عملية الكتابة.
2. **القرصية الشكل**: وهي نصوص ذات شكل قرصي استخدمت لاغراض الدراسة وتدريب الطلبة على القراءة والكتابة، وتضم تلك النصوص على علامة واحدة او اكثر في نفس الحقل واحياناً في حقول أخرى من نفس الرقيم. كما انها على عدة أنواع، فهناك النصوص البسيطة التي تستخدم لتدريب المبتدئين. فضلاً عن نصوص تعليمية لمراحل متقدمة، ويضم بعضها مقتطفات ادبية وعلمية وقانونية وتجارية.
3. **الاسطوانية الشكل**: ومن الاشكال الاخرى للرقم الطينية الشكل الاسطواني. وكانت بمختلف الاحجام ونظم حقلين أو عدة حقول من الكتابة. ووضعت غالبيتها في بواطن وأسس الجدران كالمعابد والقصور والأسوار وغيرها. وقد دونت لنا معلومات عن الأعمال العمرانية والعسكرية التي قام بها الملوك. حيث عثر على إسطوانة تمثل حوليات الملك الآشوري سنحاريب (705 – 681 ق.م) في نينوى. واستخدمت تلك النصوص أيضاً في توثيق الاعمال العمرانية الأخرى من إعادة تجديد المباني والمعابد والقصور وغيرها من الاعمال العمارية المهمة، فقد وصلنا من زمن الملك نبوخذ نصر الثاني (605 – 562 ق.م). نصوص عثر عليها في شارع الموكب في بابل وهي خاصة بالتعليات الثلاث لشارع الموكب وموضحة فيها تفصيلاً عن ارتفاعات كل تعلية، وقد أفادتنا هذه الوثائق في دراسة الجانب العماري لهذا الشارع، والابنية المحاذية له لمعرفة ادواره البنائية.
4. **الكروية الشكل**: أو ما يطلق عليها بالكرات الطينية. وتكون مثقوبة من الوسط وتستخدم للتعليق.
5. **المثلثة الشكل**: وتكون مثقوبة لغرض التعليق وتستخدم كبطاقة تعريفية مدوّن عليها بعض الأسطر من الكتابة.
6. **المخروطية الشكل**: وتستخدم هذه النصوص في توثيق أعمال الملوك الخاصة ببناء المعابد مع ذكر أسم الملك والقابه. وقد وصلت الينا عدة نماذج تمثل فترات مختلفة، منها مخاريط وجدت في لكش وتعود الى زمن كوديا حوالي (2144 – 2124 ق.م). وهناك مخاريط تشبه المسمار وتكون الكتابة عليها بشكل افقي وكانت في بدايتها سميكة ومن دون رأس ثم تطور فيما بعد حتى أصبح له رأس. وقد استعمله البابليون والآشوريون كأحجار أسس في القصور والمعابد. وقام الآشوريون بالكتابة عليه بأسطر افقية وحول الرأس المقبب.
7. **الموشورية الشكل**: وتتكون من ثمانية أضلاع. وقد أستخدمت لتسجيل الحملات العسكرية والاعمال العمرانية، والذي تعدُّ من النصوص الملكية. وقد تضمنت سرد للحملات العسكرية للملك، مع ذكر ما تحقق عن تلك الحملات من انتصارات عسكرية ، فضلاً عن ذلك ذكر عدد من المعابد التي قام الملوك بأنشائها او بتجديدها. كما ان معظم الكتابات التذكارية العائدة للملك الآشوري سنحاريب قد دونت على شكل مواشير فخارية ووضعت في جدران أسس الابنية، وأغلب هذه المواشير كانت ثمانية الوجوه. كما تنوعت أشكال تلك المواشير ومعظمها تعود الى العصر الاشوري الحديث، فمنها سداسية الشكل وذات عشرة اضلاع. وكانت مثل هذه الاشكال تستوعب نصوصاً مطولة بحيث انها تضاهي حجم كراس او كتيب. كما ان الأشكال الموشورية والاسطوانية تضمنت سطوراً كتابية اكثر مما تضمنته الالواح الطينية بكثير وتكون قابليتها للكسر قليلة ايضاً.

**مضامين الرقم الطينية:**

أما مضامين تلك الرقم فهي شملت مختلف شؤون الحياة اليومية، ونخص منها بالذكر العقود الاقتصادية والادارية والقضائية والتي تتناول معاملات البيع والشراء والرهن والايجار والقروض ووصولات تسلم المواد المختلفة وعقوداً تجارية.

فقد احتوت أقدم الرقم الطينية على اشارات عن الحياة الإقتصادية، وتسجيل حاجات المعبد ووارداته ومصروفاته. ولم تكن هناك أية اشارة الى الاحداث والاخبار التاريخية أو الصلوات أو الرسائل والعقود. ثم تعددت المضامين ولم تعد مقتصرة على الجوانب الأقتصادية وحدها بل شملت موضوعات أخرى، كالعلوم والمعارف والادارية والتعاليم الدينية والأخبار التاريخية وجوانب اخرى من الحياة اليومية.

كما ظهرت بعض المعاجم اللغوية والتي استخدمها الطلبة والكتبة للتدريب على اللغة السومرية. وكانت تضم كثير من المصطلحات والمفردات وجمل باللغة السومرية الى جانب معناها باللغة الأكدية وقد عثر على بعض تلك النصوص في بيت الكاهن في مدينة آشور.

ويمكن ان نستنتج بان التحديات الكبيرة التي أفرزتها أنماط حياة الانسان الجديدة نتيجة نزوحه من المناطق المرتفعة الى المناطق السهلية القريبة من ضفاف الانهار أظهر الحاجة الى أساليب توثيق مختلفة. **كما** أن أساليب التدوين البدائية المستخدمة كانت السبب في نضوج وبلورة فكرة الكتابة، وأن هناك عدة عوامل ساهمت في تعدد اساليب الكتابة وتطورها. وكان للعراقيين القدماء بشكل عام، وللسومريين منهم بشكل خاص الدور الرئيس في تطوير أساليب الكتابة وايصالها إلى شعوب العالم فضلا عن تنوع الموضوعات ومواد الكتابة كانت السبب الاساس في تطور الكتابة عبر العصور.